لم يكن بصيراً في امره فكتب عدة مواضيع وعاد يناقضها كأنه صدى نفسه يجاوبهُ ولا يبعد ان يغير خطته مرة ثانية وكفى ان تكون هذه المرّة درساً له فيتبع الحق ويقطع حبل الباطل ان الباطل كان زهوقاً

ص . ا

مسألة المرأة

تشبث بي صديق يطلب اليَّ ان اكتب رسالة في مسألة المرأة فاذعنت وجعلت اسأله من اي الابواب في الموضوع انفذ حتى اذا دلني جئت برسالتي هذه حكماً بين متناظرين في مجلة الجنس اللطيف الغراء

وما كنت لأقف موقف الحكم لولا ان احد هذين المتناظرين الاديبين اقامني عند ذلك وابى عليَّ الاَّ ان ابدي الرأي الحق فيما بينهما والرأي الحق في جانب صاحبي هذا فماذا اقول بعده وماذا اردد من الكلام والبراهين التي طالما تناولها قلمي المرة بعد المرة وطالعتها عيناي ووعاها قلبي من اول ما تباحث الادباء والمفكرون في مسئلة المرأة

كم نوقشت في مسئلة الحجاب والسفور . كم نوقشت في مسئلة جهل المرأة وعلمها حتى اصبحتُ من بعد كل هذا ارى انهُ من العبث ان احرك يراعي رغبة في اقناع هؤلاء الناس الذين ما برحوا يقولون بصلاحية الحجاب . الذين يقولون ان الحجاب لا يقف سداً منيعاً بين المرأة والتربية المثلى او الذين يقولون ان الحجاب ليس سبب تأخرنا وانهُ ليس العلة القتالة في العائلة المصرية فانهُ ترك المرأة عندنا مثال الجبن والخمول

امام ولدها الذي هو ابن تربيتها ورجل المستقبل

تبقى المرأة مقيدة في الدار كسيرة الخاطر منكسة الرأس اذا ما نظر اليها بعلها تململت وتبلبلت وانتفض قلبها وتزعزع لا تعرف من دنياها خبراً ولا تدري لآخرتها امراً وفي كنفها طفل لا يعرف غيرها ولا يتمثل بسواها — طفل هو امل الوطن ولكنهُ امل ضائع — طفل تجده عند ما يشب ، اسداً على امه وفي الجلى نعامة ذلك لانهُ درج في حجر من ينزل على رأسها الاجحاف والظلم ولانهُ ابن منزوية حبيسة بفعل الحجاب الذي يقولون عنهُ

الحجاب معناه الخسف ونتائجهُ جهل فاحش وتربية منحطة فمهما علّمت المحتجبة من فنون القراءة والكتابة فانها لا تزال جاهلة فان العلم الصحيح هو علم الحياة والدرس لا يكون الاَّ في مدرستها . واين هذه المدرسة للمختبئة التي اوصدوا عليها ابواب دار ذات جدران ضخمة عسير على شعاع الشمس النفاذ منها وعلى ألطف النسيم التراوح فيها

لا تقل انها تخرج فترسل على وجهها لثاماً او قناعاً فوالله انها فيه كما هي في البيت الأظلم او الحصن المنيع فانها بهذا القناع تكمم فمها فلا تتنفس ولا تتروّح مهما رقّ القناع فهي لا قبل لها على المكث خارجاً الاَّ وقتاً لا ينفع ولا يشفع فوقتها في ذلك قصير كما هي قصيرة مضيقة عليها الانفاس

واذا خرجت فالى اين مذهبها ؟

الى قصيرة مثلها فهي تترك غياهب لتلج غياهب ولا تزور غير المقصورات مثيلاتها واما طلق الهواء فهي محرومة منهُ والتريض في

الحدائق الغناء فليس لمثلها لأنها جنس عند جنس لا يعرف لها حقاً ولا يرضى ان يقتنع بانها أحرى بالاحترام والتجلة

ولا يمكننا ان نبدي احترامنا لها الاَّ بأن نرد اليها حريتها الشخصية لتعرف ما على الدنيا وما فيها ولتكون عزيزة النفس آبية الأباء الذي يحفظ لها عفافها ويجعلها خير مثال لبنيها ليأبوا الضيم ويعافوا الذل ولو في جنات النعيم

ان كل الأديان لا تأمر بالحجاب ولكنها تأمر بالعفة وقد ظنَّ أصحاب الحجاب ان العفة لا تأتي الاَّ قسراً بوسيلة الحجاب — ساء ما ظنوا وعقم حسبانهم وطاشت آراؤهم فالعفة لا تأتي قسراً ابداً بل هي شيء في النفس فطري لا يضيع الاَّ مع هذه النفس او الاَّ اذا ساء تدبيرها .

ربوا الفتاة على العفة بان تشجعوا عاطفة الحياء التي عندها وعاطفة الأباء وتغرسوا في قلبها حب العلم والتربية الراجحة وغير ذلك من الوسائل الحيوية كأن تجعلوها كبيرة الآمال حتى تأمنوا سقوطها في وهاد الفساد فمتى كانت آمالها مثلاً في التزوج برجل صفتهُ كذا من العلاء وأخلاقهُ كذا على برّ وتقوى ما رضيت لنفسها ان تندفع وشهواتها مع فتى لا قيمة له وهكذا حتى تكون صيانتها من نفسها بنفسها لا بالحجاب القسري الذي يضر كل الضرر ويضيع كل شهامة وصيانة اعراض

عواقب الحجاب وخيمة دائماً سواء ذلك ان كانت المرأة عذراء او زوجة او أخت او أم

أما العذراء المحتجبة فستكون مرزوءة في تربيتها وعلمها وزواجها

وهذا يحتاج الى شرح طويل لا أجد وقتي مساعدي عليهِ

وأما المتزوجة المحتجبة فان مصائبها من زوجها ستكون كثيرة بسبب الحجاب بخلاف المسفرة فانها ستكون بالسفور ذات حول وطول في معرفة كنه زوجها وستكون وسيلة كبرى لردعه عن كل موبقة

وما لي ان استشهدت بشيء غير ان ألفت الأنظار الى رسالة فيها عظة بالغة من الصور المتحركة كتبتها احدى الفضليات اللاتي لا يألون جهداً في التحايل على الرجل الذي يهمهنَّ امره حتى ينقذنه من شين واقع فيهِ

هذه السيدة (ع . ي . ع) قد كانت سبباً في اقلاع (جاك) عن معاقرة المدام التي تؤدي بالمرأة كل مؤدى خطير ولولا سفورها ما تمكنت من هذه السياسة المحمودة

وفي الختام اعتذر للذين أناصرهم في طلب السفور عن التطويل مع ان هذه المسألة حقيقة (مسألة المسائل) فان زماني هذه الأيام غير مطرفي بفسحة من تكون لي فيها يد فأسهب والسلام

ابن قيس

كلمة في الحياة

ان الحياة حوادث متباينة او هي مجموع احوال مختلفة والمرء بين هذه الأحوال ما هو الاَّ مادة من المواد تحللهُ الدنيا في أتون مسبك حوادثها وتلوّنه بالوان محنها